مجير الدين الحنبلي
العليمي

أعـــلام المؤرخـــين

المؤرخ مجير الدين الحنبلي العليمي
صاحب كتاب " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل "

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي أبو اليمن مجير الدين العمري المنتهي نسبه إلى عبد الله بن عمر ابن الخطاب ولد بالقدس عام ٨٦٠ هـ وما إن بلغ مرحلة التعلم حتى تعهده أبوه بالرعاية والتوجيه حيث تنص الرواية بأنه تفقه على والده وأخذ عنه جملة من العلوم واختلف على جماعة من أهل الفضل والعلم للاستفادة والتحصيل أشار إليهم في كتابه هذا " الأنس الجليل " وهم:

١ - الشيخ تقي الدين عبد الله بن إسماعيل الفرقشندي [١]:

قال مجير الدين " وقد عرضت عليه ملحة الإعراب في ثاني جمادى الأولى سنة ست وستين وثمانمائة بمنزله بجوار المدرسة الصلاحية ولي دون ست سنين وهو أول شيخ عرضت عليه وتشرفت بالجلوس بين يديه وأجازني بالملحة بسنده المتصل إلى المصنف وبغيرها من كتب الحديث الشريف وما يجوز روايته وكتب والدي الإجازة بخطه وكتب الشيخ خطه الكريم عليها ".

٢ - الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر العميري [٢]:

---

(١) شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر عبد الله بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين إسماعيل القرقشندي المقدسي الشافعي سبط الحافظ أبي سعيد العلائي ولد بالقدس عام ٧٨٣ هـ واشتغل في صغره على والده وغيره وسمع المشائخ وأجاز جمع من العلماء والحفاظ ثم أفتى ودرس وحدث وسمع عليه جمع كبير انتهت إليه الرياسة بالقدس وعظم عند المسؤولين توفي سنة ٨٦٧ هـ.

(٢) الحافظ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين الدين عمر العميري الشافعي ولد سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بالقدس اشتغل وداب وحصل وأخذ الحديث عن الحافظ ابن حجر ولقي جماعة من أهل العلم وأخذ عنهم وباشر الحكم بالقدس نيابة

قال مجير الدين: " وقد عرضت عليه في حياة الوالد قطعة من كتاب المقنع في الفقه وأجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ثم لما توفي الوالد لازمته للاشتغال فكنت أقرأ عليه في المقنع وأحضر مجلس وعظه ودرسه بالمسجد الأقصى وحصلت الإجازة منه غير مرة خاصة وعامة ".

٣ - الفقيه علاء الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزي المقري الحنفي [١]:

قال مجير الدين " وقد قرأت عليه القرآن - ولي نحو عشر سنين - بمكتب باب الناظرة فأقرأني من سورة الأنبياء إلى الفاتحة ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة وقرأت بعضه عليه برواية عاصم وأحضرني مجلس شيخنا ابن عمران لسماع الحديث واعتنى بتحصيل الإجازة لي منه ".

٤ - الشيخ كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف [٢]:

عن القاضي شهاب الدين قاضي الخليل وكان حافظاً فصيحاً له مشاركة في كثير من العلوم توفي عام ٨٩٠ ه ودفن بالقدس.

(١) الفقيه علاء الدين علي بن محمد الغزي المقري الحنفي المعروف (بابن قاموا) ذكر أنه لما نزل الأشرف برسباي إلى آمد سنة ست وثلاثين وثمانمائة كان مراهقاً حفظ القرآن العظيم وتلى بالسبع على العلامة شمس الدين بن عمران وغيره أقام ببيت المقدس دهراً وأدب به الأطفال وسمع الحديث وأقرأ القرآن.

(٢) شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي الشافعي سبط قاضي القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد العمري المالكي المشهور (بابن عوجان) ولد سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمدينة القدس ونشأ بها ودرس في المدارس العلمية وحفظ القرآن وأذن له في التدريس سنة اربع واربعين وثمانمائة ورحل إلى القاهرة في هذه السنة وأخذ عن العلماء هناك وكتب له ابن حجر إجازة ووصفه بالفاضل البارع الأوحد ومن سنة ٨٤٦ نظم وأنشأ ودرس وأفتى ودامت له الأمور وأصبح يشار له بالبنان في الأوساط العلمية وذكره

قال مجير الدين: " عرضت عليه في حياة الوالد رحمه الله قطعة من كتاب المقنع في الفقه على مذهب الإمام أحمد ثم عرضت عليه مرة ثانية ما حفظت بعد العرض الأول وأجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وحضرت بعض مجالسه من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية وحضرت كثيراً من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف قبل رحلته إلى القاهرة وبعد قدومه إلى بيت المقدس.

وحصلت الإجازة منه غير مرة خاصة وعامة ".

٥ ـ قاضي القضاة نور الدين علي بن إبراهيم المالكي المصري [١].

قال مجير الدين: " وقد قرأت عليه قطعة من آخر كتاب الخرقي في فقه مذهب الإمام رضي الله عنه قراءة بحث وفهم ثم قرأت عليه قطعة من أول المقنع قراءة بحث وفهم فكان يقرر العبارة تقريراً حسناً لعل كثيراً من أهل المذهب لا يقرره وقرأت عليه في النحو ولازمت مجالسه وترددت إليه كثيراً وحصل لي منه غاية الخير والنفع ولكن اخترقته المنية بسرعة قبل بلوغ المراد منه ".

المؤرخون إلى عام ٩٠ هـ وله شعر رقيق منه:

في بيت المقدس أحيي ::: بقاع القدس ما هبت الصبا
فحلك رباع الانس ::: في زمن الصبا
وما زلت من شوقي ::: إليها مواصلا
سلامي على تلك ::: المعاهد والربا

(١) قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم البدرشي البحري المالكي المصري من أهل العلم له معرفة تامة بالعربية وعلم الفرائض والحساب والحديث الشريف باشر نيابة الحكم بالقاهرة له مصنف في النحو وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً ويكثر من التلاوة نشر العلم وانتفع به الطلبة توفي عام ٨٧٨ هـ بالقدس.

٦ - شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب [١]:

قال مجير الدين: " وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وأجازني ".

٧ - الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري [٢]:

قال مجير الدين: " وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه بالزاوية الختنية سنة ٨٧٣ هـ واجازني بما يجوز له روايته ".

٨ - الشيخ المقرى المحدث شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي الحنفي [٣]:

قال مجير الدين: " وقد سمعت عليه صحيح البخاري بقراءة القاضي شهاب الدين بن عبيد الشافعي في سنة ٨٧١ هـ وأجازني بروايته وبرواية غيره من الأحاديث العشارية والمسلسل بالأولية وما

(١) الشيخ العلامة المحقق شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب الشافعي من أعيان علماء بيت المقدس وكان يستفيد به الناس فائدة عظيمة توفي عام ٨٧٣ هـ بالطاعون.

(٢) الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي ولد عام ٨١٩ هـ ببلدة الخليل لقي جماعة من أهل العلم والفضل وأخذ عنهم رحل إلى القاهرة وأخذ الحديث عن ابن حجر والفقه عن تقي الدين أبي بكر ابن قاضي شهبة وأذن له في الإفتاء والتدريس وباشر في نيابة الحكم عن القاضي برهان الدين بن جماعة ثم ترك الحكم وصار من أعيان علماء بيت المقدس وعاد من القاهرة عام ٨٨٨ إلى مسقط رأسه الخليل وأقام بها متصدياً لاشتغال الطلب إلى أن وافته المنية عام ثلاث وسبعين وثمانمائة هـ.

(٣) الشيخ العلامة المقري المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران الغزي المقدسي الحنفي شيخ القراء بالقدس ولد عام ٧٩٤ هـ بغزة سمع الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري وأخذ عنه علم القراءات وأجازه وكان رجلاً صالحاً ملازماً لقراء القرآن انتفع به الناس وتخرج عليه جماعة وعرف هذا الفن معرفة جيدة وكان قنوعاً طارحاً التكلف ولم يبق في القدس شيخ متقن لفن القراءة سواه وكان شيخاً بهي المنظر توفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة.

يجوز له وعنه روايته ".

٩ - الشيخ محمد بن محمد بن أبى بكر السعدي [١] قال الشطي " ورحل سن ٨٨٠ هـ إلى القاهرة وأقام بها عاكفاً علي طلب لعلم ولزم قاضي الحنابلة بالديار المصرية بدر الدين محمد بن أبي بكر السعدي أقام تحت نظره وتفقه عليه ولقد اكرم مثواه ومكث بالديار المصرية نحو عشر سنين ".

هؤلاء هم طليعة أساتذته وشيوخ إجازته وعلى هذا الضوء يمكن تقسيم مراحل تحصيله العلمي إلى قسمين قسم يختص بالقدس ونكاد نستفيد من مجموع ما قدمناه أن تلك المدة محددة لعام ٨٨٠ هـ وتحصيله بين المسجد الأقصى والمدرسة الصلاحية واختلف فيها على عدد من الأعلام ذكرنا أهمهم وقسم يختص بالقاهرة ويحدد بنحو عشر سنين حيث تنص المصادر على عودته إلى القدس عام ٨٨٩ هـ وكان أهم أساتذته هو ابن أبي بكر السعدي وبعد عودته من القاهرة ولي قضاء القدس ولعله بقي في مركزه حتى وفاته.

ولقد وصفته الرواية بأنه كان فطناً يحب العلم من صغره ذكي مجد وإذا ما عدنا إلى ادعائه بأنه عرض على شيخه تقي الدين إسماعيل القرقشندي المقدسي ملحة الإعراب وهو دون الست سنين وأجازه الشيخ بالملحة لسنده المتصل إلى المصنف وبغيرها من كتب الحديث وما يجوز له روايته نستطيع أن نتأكد بأن هذا الإنسان كان يتمتع بقابلية خاصة ونضوج مبكر أهله كل ذلك لأن يكون موضع

(١) محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي قاض من فقهاء الحنابلة من أهل القاهرة ولد عام ٨٣٦ هـ ودرس وولي قضاء القضاة بالديار المصرية وألف كتباً منها الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد مخطوط قال السخاوي: كتب بخطه من تصانيفه أشياء واستكتب كذلك توفي فجأة عام ٩٠٠هـ.

عناية أساتذته وهو صبي لم يتجاوز الحلم وكيفما كان فقد واصل تحصيله وتتبعه العلمي على يد أساتذة معروفين بالفضل والكمال بحيث عرف بالأوساط العلمية بمكانة مقدرة ولقد خلف نتاجاً يدل على فضل وسعة اطلاع وهو:

١ - فتح الرحمن في تفسير القرآن في مجلدين:

هكذا أسماه الزركلي أما بقية المصادر فأشارت إلى أن له تفسيرًا جليلاً على القرآن العظيم يشبه القاضي البيضاوي.

٢ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد:

قال جرجي زيدان: توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية في مجلدين عدد صفحاتها ٥٢٣ هـ وهو مرتب على سني الوفاة.

٣ - التاريخ المعتبر في أنباء من غبر:

ذكره الحاجي جلبي ووصفه الشطي بأنه تاريخ جليل ابتدأ فيه من سيدنا آدم إلى سنة ٨٩٦ هـ مرتباً على السنين ذاكراً فيه الحوادث العجيبة والوقائع الغريبة على وجه الاختصار.

٤ - إتحاف الزائر وأطواف المقيم المسافر:

ذكره البغدادي وقال الجلي: إتحاف الزائر وأطراف المقيم المسافر - للشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٦١٣ هـ ".

٥ ــ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:

وبعض المصادر تسميه الأنيس الجليل وهو الكتاب الذي يدور حديثنا حوله في الفصل الثالث من هذا البحث ولم تشر لنا المصادر المختصة بأن مؤلفاته قد طبعت عدا كتاب " الأنس الجليل ".

وقد اختلف في تاريخ وفاته فالشطي لم يعثر على تاريخ وفاته ويقول: " ولعله كان في أوائل القرن العاشر " بينما نرى أغلب المصادر التي تترجمه تذهب إلى أن وفاته كانت عام ٩٢٨ هـ وقسم قليل يرى أنها عام ٩٢٧ هـ[١].

ولقد أجمع المترجمون لحياة مجير الدين العليمي بأن كتاب " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل " من مؤلفاته وأنه في مقدمة ما دبجته براعته ضمنه خلاصة تواريخ القدس الشريف وبلدة الخليل مثوى سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كما أضاف إليه نبذة من الحوادث والوفيات وما يتعلق به من ذكر الملوك والكبراء والقضاة والعلماء حتى عام ٩٠٠ هـ - كما سيمر علينا في عرض منهجه وقد تحدث المؤلف عن طبيعة مؤلفه بقوله: " فهذا مختصر استخرت الله تعالى في جمعه وسألته المعونة لي بفضله في ترتيب وضعه عن لي أن أجمعه من كتب المتقدمين وأهذب ألفاظه من فوائد المؤرخين وتراجم الأعيان على وجه الاختصار فاستعنت بالله سبحانه فيما قصدته " ولقد كتب عدد من الأعلام في تاريخ القدس الشريف ممن سبقوا مجير الدين فخلفوا من نتاجهم ثروة علمية كانت هي المنبع الرئيسي لكتاب " الأنس الجليل " كما قال هو ويمكننا أن نضع قائمة تقريبية لأولئك الذين كتبوا في هذا المضمار من جميع جوانبه واعتقادي أننا نستطيع أن نقيم الكتاب على ضوئها وهم حسب التسلسل الزمني:

(١) هداية العارفين ٥٤٤ / ٧، معجم المؤلفين - لكحالة ١٧٧ / ٥، كشف الظنون ٦ / ١، مختصر طبقات الحنابلة ٧٤، معجم المطبوعات ٣٥٨، معجم المؤلفين ١٧٧ / ٥، هداية العارفين ٥٤٤ / ١، تاريخ آداب اللغة العربية ١٩٨ / ٣، الأعلام ١٠٨ / ٥.

١ - الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر [١] فقد تحدث عن تاريخ القدس فتوجه في كتابه (فتوح الشام) الذي طبع عدة مرات.

٢ - اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب [٢] الكاتب والمؤرخ المعروف أورد باكراً للقدس في كتابه المعروف بـ (تاريخ اليعقوبي) المطبوع في المطبعة الحيدرية من النجف الأشرف وغيرها.

٣ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير [٣] المؤرخ والمفسر الشهير جاء من تاريخه (تاريخ الأمم والملوك) ذكر للقدس ومن تولاه وبناه.

٤ - ابن البطريق سعيد بن البطريق [٤] مؤرخ مسيحي أورد

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المعروف ب (الواقدي) ولد بالمدينة عام ١٣٠ هـ واتصل ببني العباس وأصبح قاضياً عندهم من أقدم مؤرخي الإسلام قال ابن النديم: خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كتباً كل قمطر منها حمل رجلين وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار مات ببغداد عام ٢٠٧ هـ وله مؤلفات عديدة. عنه انظر: تذكرة الحفاظ ٣١٧ / ١، وفيات الأعيان ٥٠٦ / ١، تاريخ بغداد ٣ / ٢١، ميزان الاعتدال ١١٠ / ٣، تهذيب التهذيب ٣٦٣ - ٣٦٨ / ٩، الفهرست لابن النديم ٩٨ / ١، أعيان الشيعة ١٧٠ - ١٧٨ / ٤٠.

(٢) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف مؤرخ جغرافي كثير الأسفار من أهل بغداد صنف كتباً جيدة توفي عام ٢٨٤ هـ وخلف مؤلفات قيمة منها تاريخه المشهور وكتاب البلدان وغيرهما. عنه انظر، معجم الأدباء ٥ / ١٥٣، إيضاح المكنون - للبغدادي ١ / ٢١٩ و٢ / ٢٧٩، أعيان الشيعة ٣٣٠ - ١٠ / ٣٦٦، معجم المطبوعات ١٩٤٨، الأعلام ٩٠ - ١ / ٩١، معجم المؤلفين ١ / ١٦١.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري مؤرخ شهير ومفسر جليل وفقيه ضليع ولد في آمل طبرستان عام ٢٢٤ هـ واستوطن بغداد وتوفي فيها عام ٣١٠ هـ. قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ وفي تفسيره ما يدل على علم غزير عرض عليه القضاء فامتنع له مؤلفات تدل على سعة اطلاع وغزارة علم. انظر: تذكرة الحفاظ ٣٥١ / ٢، وفيات الأعيان ٤٥٦ / ١، طبقات السبكي ١٣٥ - ١٤٠ / ٢، روضات الجنات ١٦٣ - ١٦٥، رجال المامقاني ٩٠ - ٩١ / ٢، شذرات الذهب ٢٦٠ / ٢.

(٤) سعيد بن البطريق طبيب مؤرخ من أهل مصر ولد بالفسطاط عام ٢٦٣ هـ وأقيم بطريركاً في الإسكندرية توفي عام ٣٢٨ هـ وله مؤلفات عديدة. انظر: طبقات الأطباء ٨٦ / ٢، حسن المحاضرة - للسيوطي ١١٣ / ١، معجم المؤلفين ٢٢١ / ٤، آداب اللغة العربية ٢٠٠

للقدس ذكراً في كتابه (نظم الجوهر - أو التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق في معرفة التواريخ) المطبوع في ليدن.

٥ - الأصطخري إبراهيم بن محمد الفارسي [١] عالم جغرافي ورحالة تطرق لحديث القدس في كتابه (مسالك الممالك) المطبوع في ليدن ٦ - المسعودي علي بن الحسين [٢] من مشاهير المؤرخين ذكر القدس وولاتها في كتابه (التنبيه والإشراف).

٧ - المقدسي محمد بن أحمد [٣] من مشاهير الرحلة والجغرافيين تناول ذكر القدس في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).

٨ - ابن عساكر علي بن الحسن [٤] أورد فتوحات بيت المقدس

/ ٢.

(١) إبراهيم بن محمد الفارسي أبو إسحاق الأصطخري الكرخي نشأ بأصطخر (في إيران) وقام بسياحة طاف بها بلاد العرب وبعض بلاد الهند ووصفته المصادر بأنه جغرافي رحالة من العلماء لم تكن مصادر علم البلدان موفورة في عصره فألف كتابيه " صورة الأقاليم " و " مسالك الممالك " توفي عام ٣٤٦ هـ. انظر: هداية العارفين ٦ / ١، دائرة المعارف للبستاني ٣/٧٤٤، دائرة المعارف الإسلامية ٢٥٦ / ٢، معجم المطبوعات ٤٥٣، الأعلام ٥٨ / ١.

(٢) علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي من أعلام التاريخ ومن مشاهير الرحالين ومن الباحثين المقدرين من أهل بغداد أقام بمصر وتوفي فيها عام ٣٤٦ هـ له مؤلفات عديدة منها مروج الذهب وأخبار الزمان وغير ذلك من المؤلفات القيمة. انظر: فوات الوفيات ٤٥ / ٢، لسان - الميزان ٢٢٤ / ٤، طبقات الشافعية ٣٠٧ / ٢، النجوم الزاهرة ٣ / ٣١٥، تذكرة الحفاظ ٣/٣٧٠، الفهرست لابن النديم ١ / ١٥٤، أعيان الشيعة ٤١/ ١٩٨، ٢١٣، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣٤٧/٣.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري الحنفي المقدسي شمس الدين أبو عبد الله ولد بالقدس عام ٣٦٦ هـ ولع في الأسفار فطاف أكثر بلاد الإسلام وعرفته المصادر بأنه رحالة جغرافي مات نحو سنة ٣٨٠ هـ وقالوا عنه: إنه امتاز بكثرة ملاحظاته وسعة نظره له مؤلفات في فنه تدل على أهميته. انظر: معجم المطبوعات ١٧٧٣، الأعلام ٢٠٣ / ٦.

(٤) علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الله ابن عساكر الدمشقي ولد بدمشق عام ٤٩٩ هـ كان محدث الديار الشامية ومن أعيان فقهاء الشافعية وقالت عنه الرواية بأنه مؤرخ حافظ رحالة توفي بدمشق عام ٥٧١ هـ له مؤلفات عديدة في مقدمتها تاريخه الكبير.

وتعرض لتراجم بعض رجاله في كتابه (تاريخ ابن عساكر).

٩ - أسامة بن منقذ [١] من العلماء الشجعان والمؤرخين ذكر حروبه

لبيت المقدس ومشاهداته فيها في كتابه (الاعتبار).

١٠ - العماد الأصبهاني محمد بن محمد من أكابر الكتاب وأعلام التاريخ ذكر تاريخ القدس وفتوحاته في كتابه (الفتح القسي في الفتح المقدسي).

١١ - ياقوت الحموي من المؤرخين المعروفين أورد للقدس ذكراً مفصلا في كتابه (معجم البلدان).

١٢ - ابن الأثير علي بن محمد المؤرخ الشهير تطرق لذكر تاريخ القدس وبنائه في كتابه (التاريخ الكامل).

١٣ - أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل مؤرخ محدث ذكر ولاة القدس في كتابه (الروضتين في أخبار الدولتين - النورية والصلاحية).

١٤ - ابن العبرى أبو الفرج مؤرخ سرياني مستعرب أورد للقدس ذكراً في كتابه (تاريخ مختصر الدول).

انظر: وفيات الأعيان ٣٣٥/١، البداية والنهاية ٢٩٤/١٢، طبقات الشافعية ٢٧٣/٤، تاريخ ابن الوردي ٨٧/٢، مرآة الزمان ١٠٠/١، دائرة المعارف الإسلامية ٢٣٧/١، الأعلام ٨٢/٥.

(١) أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرازي أبو المظفر مؤيد الدولة ولد بشيراز عام ٤٨٨ هـ وسكن دمشق - وانتقل إلى مصر وقاد عدة حملات على الصليبيين في فلسطين من الأمراء ومن العلماء الشجعان له تصانيف في الأدب والتاريخ مات في دمشق عام ٥٨٤ هـ. انظر: تاريخ ابن عساكر ٤٠٠/٢، البداية والنهاية ٣٣١/١٢، وفيات الأعيان ٦٣/١، معجم الأدباء ٥/ ١٨٨ - ٢٤٥، دائرة المعارف الإسلامية٢ / ٧٩، الأعلام ١ / ٢٨٢.

١٥ - ابن فضل الله العمري من المعروفين بخطوط الأقاليم والبلدان أورد ذكراً للقدس في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار).

١٦ - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ذكر فتوح القدس وأخباره وبناءه وولاته في كتابه (التاريخ الكبير - المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب).

١٧ - المقريزي أحمد بن علي المؤرخ المصري المعروف تطرق لذكر هذا البيت المقدس وملوكه في كتابه(السلوك لمعرفة الملوك).

١٨ - ابن شاهين غرس الدين خليل مؤرخ شهير من المماليك ذكر خطط القدس في كتابه (زبدة كشف الممالك).

١٩ - ابن تغري بردي من المؤرخين المشهورين أورد ذكراً لتاريخ القدس وولاته وفتحه في كتابه (النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة).

٢٠ - شمس الدين السيوطي خص ذكر القدس وأهمية هذا البيت الشريف بكتابه (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى).

٢١ - مجير الدين العليمي في كتابه (الأنس الجليل).

ونستطيع أن نحدد منهج المؤلف في كتابه هذا بالنقاط التالية: أولاً - عرض لتاريخ بيت المقدس يتضمن أسماء هذه المدينة وابتداء بنائها وما وقع فيها من الأخبار والأنباء حتى عام ٩٠٠ هـ. ثانيًا - ذكر الأنبياء والرسل الذين لهم أثر في هذا المسجد حتى رسول الإنسانية النبي الأعظم محمد ﷺ وما رافقته من أحداث هامة بالنسبة لهذا البيت المقدس أمثال الإسراء وتحويل القبلة. ثالثاً - عرض لذكر

الخلفاء والولاة الذين فتحوا أو أشادوا في هذا البلد من صدر الإسلام حتى نهاية التاريخ المحدد للكتاب وحوادث الإفرنج وحروبهم.

رابعاً - عرض لذكر أعيان التابعين والعلماء والزهاد ممن دخلوا بيت المقدس سواء كانوا زائرين أو مستوطنين. خامساً - تقديم صورة موجزة عن تاريخ مدينة الخليل وما حولها من المشاهد والأماكن المعد للزيارة. سادساً - ترجمة أعيان ملوك الإسلام الذين تولوا الحكم في البيت المقدس والخليل وما فعلوه من الخيرات والميراث. سابعاً - ترجمة عدد من أعيان البلدتين من المذاهب الأربعة ومن ولي فيهما المناصب الحكمية والوظائف الدينية مضمناً هذه التراجم أهم الحوادث والأخبار التي ترافقها. ثامناً - يختم الكتاب بترجمة الملك الأشرف أبي النصر قايتباي وأهم مشاريعه الثقافية وفي مقدمتها مدرسته ثم يتعرض لترجمة كمال الدين أبي المعالي محمد بن أبي شريف الشافعي - رئيس مشيختها - وهو أحد أساتذة المؤلف - ولسنا مبالغين إذا ادعينا أن هذا الكتاب بهذا المنهج الضخم يكاد يكون أوسع مؤلف كتب في تاريخ هذه المدينة المقدسة سواء من الكتب الخاصة أو المصادر التاريخية العامة التي تناولت تاريخ هاتين المدينتين خاصة وأن المؤلف هو ممن تلك الديار وممن تثقف في أوساطها وعاني بؤسها ونعيمها وتذوق حلوها ومرها لهذا كله فهو أمكن من غيره في إعطاء الصورة الواضحة المعالم عنها وأقدر على استخلاص النتائج والحقائق من بين ثنايا الحوادث والأخبار التي مر بها تاريخ البلدين وقد جاء هذا المنهج بأسلوب سهل وعرض جميل بعيداً عن التكلف والتعقيد مبوباً في أحسن تبويب.

الأساليب والدوافع لوضع الكتاب:

لعل الأسباب والدوافع التي تحدث عنها المؤلف نفسه في تأليف

هذا الكتاب معطياً هذا الجانب الهام فهو يقول وإنما دعاني لذلك أن غالب بلاد الإسلام قد اعتنى بها الحفاظ وكتبوا بتاريخها مما يفيد أخبارها الواقع في الزمن السابق وبيت المقدس على شيء من ذلك الذي يختص به وإنما ذكروا في التواريخ أشياء في أماكن ورأيت الأنفس متشوقة إلى شيء من هذا النمط الذي قصدت فعله العلماء كتب شيئاً يتعلق بالفضائل فقط وبعضهم تعرض لذكر الفتح وعمار بني أمي وبعضهم ذكر الفتح الصلاحي واقتصر عليه ولم يذكر بعده وبعضهم كتب تاريخاً تعرض فيه لذكر بعض جماع من أعيان مما ليس فيه كبير فائدة فأحببت أن أجمع بين ذكر البناء والفضائل وتراجم الأعيان وذكر بعض الحوادث المشهورة ليكون تاريخاً كاملاً سبحانه وتعالى المسؤول وهو المسؤول أن يمن علي بتيسير إتمامه " ومع ضخامة الكتاب وتوسعه في تنوع مواضيعه فقد صرح المؤلف في كتابه بأنه كان قد ابتدأ في جمعه في الخامس عشر من شهر ذي الحج ٩ هـ وفرغ من ترتيبه وجمعه في دون أربع أشهر رغم العوارض التي صرفت عن الاستمرار في مشروعه مد شهر لم يكتب فيها شيئاً.

وكان من المنتظر أن يكون الكتاب بهذه السرعة مرتجلاً خفيف الوزن ولكنه برغم ذلك كله فإنه كتاب قيم ممتع يدل على سعة اطلاع وبعد في التاريخ ولذا فلا نخشى إن ادعينا أنه من المصادر القيمة في بابه ويؤكد هذا المعنى ما قاله بعض الكتاب عنه " وظني أنه لم يصنف في مثله مثله ولم يوجد في بابه نظيره " [1].

* * *

(١) انظر مقدمة تحقيق كتاب " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل " لمؤلفه مجير الدين الحنبلي العليمي، من تحقيق عدنان يونس عبد المجيد نباتة، دار النشر: مكتبة دنديس - عمان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.